من منظور علوم الإيزوتيريك

الحلم حياة ثانية

يعيشها المرء خلال النوم

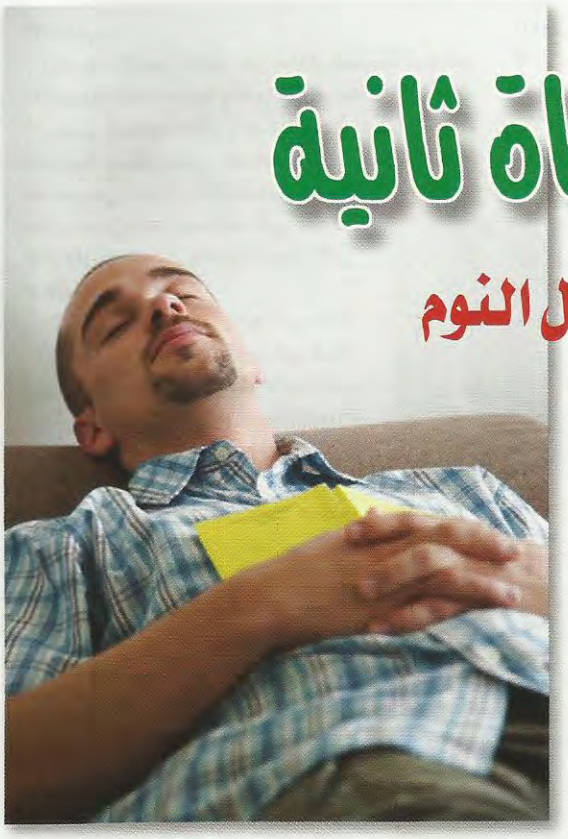

الحلم.. واقع لطالما شغل بال الكثيرين، فتساءلوا عن ماهيته وأبعاده.. وكثرت حوله المفاهيم والتفاسير. الكل يحلم، ولكن هناك مَن يتذكر شذرات من أحلامه وقد يلجأ إلى تفسير المنجمين ليفهم أحلامه، وهناك أيضاً مَن لا يتذكر شيئا من أحلامه فيعتقد أنه لا يحلم..

بقلم: ندى علم الدين
www.esoteric-lebanon.org

ما هو معنى الحلم وما هو سره؟! وكيف يجب أن يفهمه ويتعامل معه المرء؟!

هل ينبئ الحلم صاحبه بالمستقبل؟ وهل يستطيع الحالم التحكم بأحلامه؟!

لعل من أكثر العلوم الأكاديمية التي سعت دوماً إلى تحليل واقع الأحلام والنوم هو علم النفس، وذلك بغاية فهم الشخصية الفردية وما يكتنفها من غوامض وأسرار.

إن سيغموند فرويد، وهو أحد أشهر المحللين النفسانيين، اعتبر أنَّ الحلم وسيلة علاجية للكشف عن خبايا الوعي الإنساني، وإحدى ركائز التحليل النفساني. كما أنَّ الحلم، بحسب فرويد، هو وسيلة لتحقيق رغبات المرء التي تعود إلى طفولته وترتبط بالنواحي الجنسية والعدائية التي تم كبتها في وعي الباطن.

بقي مفهوم فرويد للحلم سارياً إلى أن جاء كارل يونغ، وهو تلميذ فرويد، وأعتق الحلم من كابوس الجنس والكبت. يشرح يونغ أن الحلم سرٌ من أسرار النفس البشرية، ما دعاه للغوص عميقاً في النواحي الخفية في الإنسان، مُشيّداً جسراً حقيقياً بين العالم المنظور والعالم اللامنظور محدثاً نهضةً نوعية في علم النفس.

لقد كان يونغ أوّل من اعتبر أنَّ الأحلام ترمز إلى حقيقة خبرات المرء السابقة على الأرض والتي انطبعت بدورها في وعي الباطن لديه، لتظهر في وقت لاحق في أحلامه فتكشف بذلك حقيقة الصراع القائم بين الذات الحقيقية والقناع المتمثل بالنفس البشرية..

ويضيف يونغ أن تفسير الأحلام يساعد المرء في إعادة التوازن إلى حياته من خلال فهم رسائل وعي الباطن التي تبثّ إليه عبر الأحلام.

حقيقة الحلم

مما لا شك فيه أنَّ يونغ قد نجح في كشف بعض ما خفي من واقع الحلم.. لكن ما هي حقيقة الحلم؟! وكيف يمكن للمرء الاستفادة عملياً من أحلامه؟!

هنا، لا بد من العودة إلى علوم الإيزوتيريك - علوم باطن الإنسان التي تعنى بتوسيع وعي الإنسان في مختلف مناحي الحياة - بهدف الاسترشاد بمعرفتها الإنسانية السامية. تفيدنا أن «الأحلام حقيقة وحياة ثانية يعيشها كل بشري على وجه الأرض. الحلم هو اللغة المشتركة واللامحسوسة بين البشر قاطبة. إن الإفادة الحياتية من الأحلام هي في حل رموزها وإدراك المغزى الذي تهدف إليه والخاص بكل شخص بمفرده، وذلك في إطار جديد لا دخل له بالتكهن ولا بالتنجيم. الحلم هو بمثابة

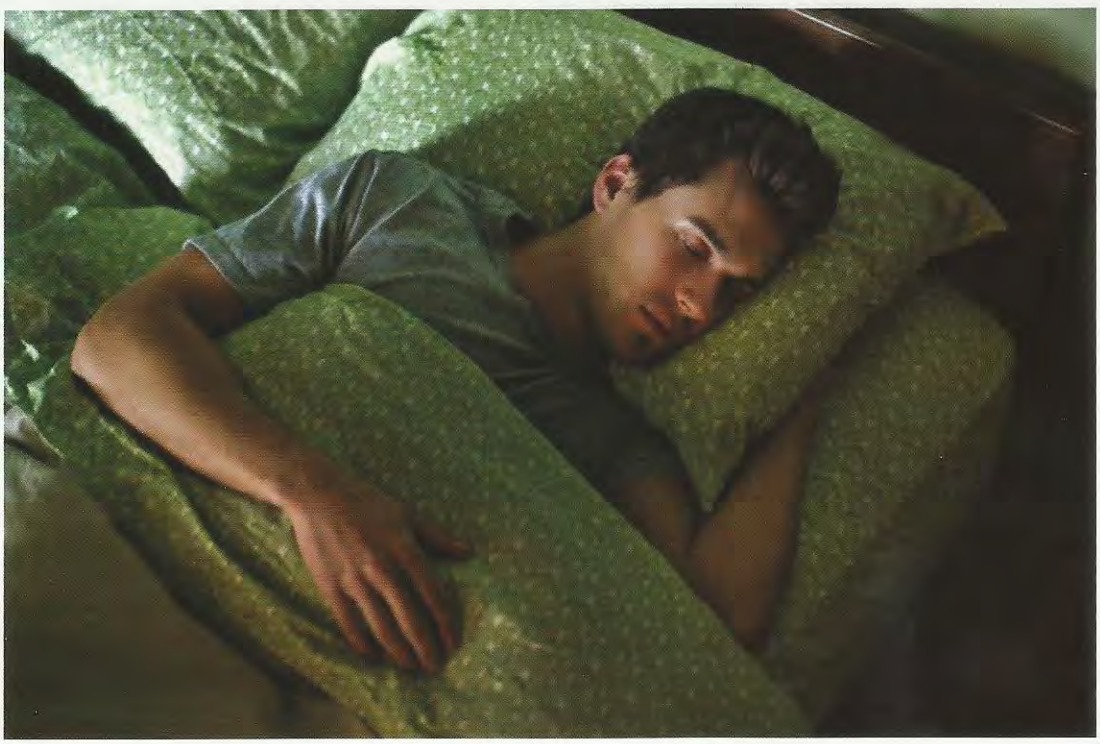

شاشة تعكس حالة صاحبه، نفسيته ومستوى مداركه». هذا ما ورد في كتاب «الأحلام والرؤى».

لفت نظري هذا التعريف للحلم، إذ يوضح أن الإنسان يحوي طبيعتين، الأولى مادية (منظورة) والثانية لامادية (غير منظورة) وتُعرف بأجهزة الوعي وهي الجهاز الأثيري أو الهالة الأثيرية (أو Bioplasma بلغة العلم) وهي تحيط بالجسد، يليه من ناحية مستوى التذبذب الجهاز الكوكبي الذي يحوي المشاعر والأحاسيس، ثم الجهاز العقلي الذي يحتوي على الفكر بشقيه البشري والإنساني، ومن ثم جهاز المعرفة (المحبة)، يليها جهاز الإرادة، وأخيراً جهاز الحكمة (الروح).

انطلاق أجهزة الوعي

فالحلم كما يوضح هذا التعريف هو نتيجة انطلاق أجهزة الوعي السابق ذكرها أثناء نوم الجسد إلى طبقات وعيها للتعبير عن مكنوناتها، حيث تختبر أجهزة الوعي تلك- والتي تشكل الكيان الباطني في الإنسان- واقعاً جديداً في ما وراء الجسد المادي. تؤكد علوم الإيزوتيريك - علوم أنسنة الإنسان - أن الحلم ليس وهماً أو خيالاً.. وتستفيض في تشريح أنواع الأحلام التي تعكس حالة المرء النفسية. فمنها ما يسترجع المرء خلالها صور بعض ما صادفه خلال النهار. هذا النوع المذكور من الأحلام هو عالم يختلقه خيال الشخص لنفسه ليحيا فيه ويحقق ما لم يستطع تحقيقه في أثناء اليقظة (وهنا فقط يكون الحلم نتيجة كبت الرغبات). أما الأحلام التي تكشف ماضياً أو تنبئ بمستقبل، فهي لا تعتبر أحلاماً بل رؤىً! والرؤيا تختلف عن الحلم لأن الرؤيا هي رؤية الحقيقة كما حدثت أو ستحدث فيما بعد..

إنّ أهم ما تشدد عليه علوم الإيزوتيريك هو حقيقة أن «الحلم رسالة خاصة بصاحبه»، لذلك فالشخص نفسه هو الأقرب إلى فهم تلك الرسالة أو العبرة التي يحملها له كيانه الباطني عبر الحلم.

رسالة شخصية

خلاصة القول، الحلم هو أهم من رسالة شخصية لصاحبه، بل هو الحياة الأصل للكيان الإنساني. هو بوابة عبور مباشر إلى عالم الباطن في الإنسان للإطلاع على كوامن النفس البشرية. أما تجاهل هذه الحقيقة، فيعني تجاهل كلية الحقيقة الكامنة داخل العالم الشاسع المسمى الإنسان! وإذا عاش المرء في متاهة الظروف التي تضيع فيها معالم النفس البشرية، يغدو بعيداً ليس عن حقيقة الباطن في كيانه فحسب، بل عن أحلامه وآماله وحتى عن أسباب آلامه. وهذا هو أقسى شعور بالغربة يمكن أن يعيشه إنسان على وجه الأرض!

من منظور علوم الإيزوتيريك

بقلم: ندى علم الدين
www.esoteric-lebanon.org

الاستقلالية والحرية الواعية

مفهومهما ودورهما في حياة الإنسان

في الأسبوع الماضي، وبينما كنتُ وصديقي نتنعّم بدفء الشمس ونمتّع نظرنا بجمال البحر وهدوء أمواجه، فاجأني بالقول: «وأخيرا وجدتُ الشريك المناسب الذي بحثت عنه طويلاً».

شعرتُ بسعادة عارمة ورغبة لمعرفة التفاصيل، فسألته: «وما هي خططكما؟». أجابني وفي صوته حماس للمستقبل الآتي: «سنتزوج بعد شهور قليلة، سأستقل عن أهلي وسيكون لنا بيتنا الخاص».

عند عودتي إلى المنزل، كنتُ أشعر بسعادة غامرة لأنَّ صديقي سيحقّق ما كان يحلم به، إلا أنّي بدأت أفكر بما قاله عن استقلاليته الجديدة. فهل الاستقلالية تكون فعلاً بالابتعاد عن الأهل أو هو ينشد حرية ضاعت منه؟.. وهل الاستقلالية تُحقّق دونما الاكتفاء المادي؟ وما ارتباط الاستقلالية المادية بالمسؤولية؟

رحتُ أتفكر في هذا الموضوع الذي ما من شك أنّ الآراء حوله تختلف وتتباين نسبة لمفهوم الفرد نفسه. فعلى سبيل المثال، من الممكن أن نجد نساءً أو رجالاً يتمتعون باستقلالية مادية، إنمّا في الوقت عينه قد ينفقون أموالهم ويبذرونها من دون تخطيط لما قد يحمله الغد.. ألا يدل هذا على أنّ الاستقلالية المادية تبقى ناقصة إن لم ترتبط بالمسؤولية؟ والمسؤولية، ألا تكون بالتخطيط الواعي الذي يشمل تنظيم الفكر، فالتخطيط المادي وما يشمله من تفاصيل دقيقة ومن بينها الاقتصاد في المصروف..؟ فالتخطيط والتنظيم المالي يجعلان المرء قادراً على تحمّل مفاجآت لم تكن في الحسبان، وهذا ما يذكرني بالمثل الشعبي «خبّي قرشك الأبيض ليومك الأسود». فإذا نظرنا إلى الواقع بتجرّد، الكثيرين ممن كانوا يتمتعون باستقلالية مادية وبحبوحة مالية يفتقرون إلى حس المسؤولية بنسبة كبيرة، ولا عجب إن فقد المرء فجأة ما كان قد أحرزه ليعود أسير الإتكالية إما على ذويه أو على القروض المالية. فالاستقلالية المادية الحقة هي تلك المرتبطة بالفكر الواعي وحسّ المسؤولية.. وهذا ما يوسع مدى حرية المرء وشغفه للحياة.

فمن خلال قراءاتي المتنوعة حول الاستقلالية، استحوذت على تفكيري ما ذكرته سلسلة مؤلفات علوم إنسانية الإنسان- علوم الإيزوتيريك في كتاب بعنوان «الإيزوتيريك يثقف ملكاً» ما مفاده أنّ الاستقلالية تشمل جوانب متعددة من حياة الإنسان، المادية والمشاعرية والفكرية حيث أنّ الاستقلالية المادية هي الركيزة الأساس التي من خلالها يستطيع المرء أن يحقق الاستقلالية الفكرية والمشاعرية، بالتالي الحرية الواعية هدفها. ويضيف الكتاب أنّ المرء يتمتع بالاستقلالية الذاتية حين يكون سيداً على أفكاره وشؤون حياته، حين يتحرّر من التقاليد غير المفيدة والأفكار البالية ويكتسب مكانها الجديد المفيد وذلك طبعاً عبر الانفتاح والمواجهة، فيحصد تطوراً ووعياً متميزاً. علماً أنّ الاستقلالية الذاتية تستحيل أن تتحقق في ظل الفوضى الفكرية، أي غياب النظام والتنظيم والانتظام.

أمّا في ما يتعلق بالاستقلالية المشاعرية، فيشرح كتاب آخر بعنوان «تعرف إلى فكرك» أنّ المرء حين يفهم نفسه وتكوينه الداخلي وأنّه المحور لكل ما يعتريه في الحياة، يعمق تفكيره ويصبح بمنأى عن التأثر بالظروف والمصاعب، بل يتخذها فرصاً للتعلّم والتقدم، فيصبح وافرَ الأحاسيس والمشاعر والعواطف ، بالأحرى يغدو إنسانا يتفاعل مع الأمور عوضاً عن الانفعال بها.. بمعنى آخر، الاستقلالية المشاعرية تُحقّق حين ينجح المرء في تحقيق التوازن بين الفكر والمشاعر، فيأخذ الموقف الصحيح المرتكز على كليهما وبوضوح داخلي تام.

خلاصة استنتاجي جاءت مبنية على ما تقدمه علوم الإيزوتيريك من معرفة ذات منهج حياتي تطبيقي يلخّص الاستقلالية الحقة بأنها تلك التي تبدأ مادياً فتتوسع مشاعرياً وفكرياً.. فمن يتمتّع بالوعي، يتمتّع بحسّ المسؤولية وبالشخصية الحرّة القوية التي تحقق استقلاليتها الفكرية والمشاعرية والمادية كأسلوب حياتي مرتكز على الفعل. فحينها لا فرق إن كان المرء يعيش مع ذويه، أو مع زوجه، أو بمفرده.